مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني

د/جلول دواجي عبد القادر
جامعة الشلف

الملخص:

إن النظام التعليمي جزء وركيزة من البناء الاجتماعي، يتفاعل معه متأثرا به ومؤثرا فيه، ويدور حول الأهداف المشتركة للمجتمع، ولذا فإن المناهج التربوية لا تنشأ من عدم بل تتشكل وتتماثل مع الثقافة التي تعيش فيها والنظم الاجتماعية والدينية والسياسية التي تسود المجتمع.

فالمدرسة مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة وتنقلها إلى المتعلمين، بوصفها نظاما اجتماعيا مصغرا، يتعلم فيه الأطفال القواعد الأخلاقية والعادات الاجتماعية وطرق بناء العلاقات مع الآخرين، كما تلعب دورًا أساسيا في إعداد الفرد وتعزيز هويّته، وربطه بمجتمعه وثقافته، ومن ثم فهي تعمل على تشكيل الجماعة وترسيخ قيمها، وتحديد اتجاهاتها بكونها أحد أهم القنوات لإيصال القيم عبر الأجيال وتعزيزها.

ومن هنا فإن أي سعي للنهوض بالمجتمع لا بد أن يمر عبر إصلاح عميق في ميدان التربية والتعليم، بل إن الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- يرهن صلاح المسلمين وصلاح علمائهم بصلاح التعليم، فيقول: "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإنما العلماء من الامة بمثابة القلب إذا صلح الجسد كله وإذا فسد الجسد كله...، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم، فالتعليم هو الذي يصبغ المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته وما يستقبل من عمله لنفسه وغيره".

ولقد كانت مدن: تلمسان وبجاية ومازونة قلاعا من قلاع العلم ومراكز لأكبر المعاهد العلمية والتربوية في الجزائر في العهد العثمانية تخرج منها علماء عظام في اللغة والنحو والفقه والعلم.

وتتناول ورقتنا البحثية هذه الدور العلمي والتعليمي الذي عرفته مدرسة مازونة الشهيرة والتي كان يضرب بها المثل في العلم ومنهج الأخذ والتعليم وكانت أنموذجا يحتذى به في الشق الآخر من المشرق العربي إلى درجة أن الذي يذهب لطلب العلم في الشام أو مصر أو العراق يقال له: "هل درست بمازونة؟؟".

ومما يبرهن عن أهمية مدرسة مازونة الفقهية ما جاء على لسان أبي راس الناصر قال: سألني الشيخ محمد بن لبنة عن وجهتي، فقلت له ذاهب إلى مازونة، قال لمم؟ قلت: لقراءة الفقه، فقال: والقرآن؟ فقلت له: نعرفه بأحكامه وأنصاصه وما يتعلق به، فحفظت في مازونة مختصر خليل وفهمته معنى ولفظًا في عامي الأول، ثم قرأت للطلبة الفرائض...

تجيب المداخلة عن مجموعة من التساؤلات التي لها آصرة بمحاور الملتقى، وتتمثل في التعريف بالمدرسة وعلمائها وشيوخها وتلامذتها والطرق والمناهج التعليمية التي كانت تعتمدها المدرسة آنئذ مما جعلها تتبوأ مكانة عالية في العلم وتستحق فعلا لقب بلدة العلم والعلماء بامتياز.

الكلمات المفتاحية: مازونة- مدرسة مازونة- اللغة-النظام التعليمي- الفكر- العهد العثماني.

Abstract:
Educational system is part of social structure, which interferes with it, affects and be affected by it. The educational system aims at society's common objectives i.e. it does not come from nowhere, but it is composed and resembles the culture, the social, religious, and political systems within a one society.
School is a social institution that reflects culture and passes it to learners; it is a small social system where children can learn morals, social habits, and ways to build relations with others. School plays an important role in building individual's character and enhancing it by linking him to his society and his culture. However it works on creating a group and enhancing its values, and selecting its direction since it is one of the main channels to convey values through generations. According to that, any efforts to revolutionize the society must pass by a deep reform of education. The Imam Abd El Hamid Ibn Badis, may Allah have mercy on his soul, argued that Muslims and Muslim scholars cannot be good enough; only if their education systems develops, he says: "Muslims will not be good, until their scholars are good, because scholars of any given nation are like a heart in the body, if it is healthy, the whole body is healthy and if it is corrupt, the whole body is corrupt, however scholars will not be good only if their education is good, for education is what stigmatizes the individual's future and how he reacts amongst others and towards himself"
Cities like Tlemcen, Bijaya and Mazouna were fortresses for science and places for the biggest scientific institutes in Algeria during the Ottoman era; where hundreds of scholars in language, grammar, fiqh and science are graduated.
Our paper deals with the scientific and educational role that the famous Mazouna School played, known for science and educational patterns, which was also an example in the middle east, they say, they used to ask he who travels for knowledge in Levant and Egypt, whether he studied in Mazouna.
Mazouna School took this important status thanks to its Sheikhs, scholars, students and educational patterns it followed back then. So, Mazouna really deserved to be called the city of science and scientists.

Key words: Mazouna - Mazouna School - language - Educational system – knowledge- Ottoman era.

أولا-التعليم في العهد العثماني:

المستقريء لتاريخ الجزائر العثماني يتبدى له أن الجزائر وبالضبط في النصف الثاني من القرن السادس عشر كانت مقسمة إلى أربعة أقاليم إدارية أو بايلكات وهي على التوالي:1- دار السلطان: وتمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البليدي جنوبا.2- بايلك الشرق: كان مركزه قسنطينة.3- بايلك الغرب: و قد استقر مركزه بوهران بعد انتقاله من مازونة ثم معسكر.4- بايلك التيطري: ومركزه المدية ويعتبر أصغر البايلكات وأفقرها وأكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية[1].

إن بايلك الغرب لم تكن عاصمته مستقرة بمكان واحد، مقارنة مع البايلكات الأخرى، فقد كانت منطقة مازونة في البداية عاصمة له عام 1563م إلى غاية 1700م ثم تحولت العاصمة إلى معسكر سنة 1701م ثم إلى وهران في الفتح الأول سنة 1708م، ثم مستغانم سنة 1732م بعد ذلك عاد المقر إلى معسكر ثانية سنة 1737م، و أخيرا انتقل إلى وهران بعد الفتح الثاني سنة 1792م، وإذا كانت البايلكات الأربعة محدودة بحدودها الجغرافية ، فإنه كان على رأس كل بايلك بايا يعينه السلطان " لقد كان الباي صاحب السلطة

السياسية الأولى على المنطقة و هو المسؤول الأول أمام الحكم المركزي ، حيث إن هذا الأخير هو الذي يقوم بتعيين البايات وتنصيبهم"[2].

لقد شجع العثمانيون انتشار حركة التعليم وتركوا الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاءون من مؤسسات دينية أو تعليمية. لأن الجزائريين والعثمانيين أصبحوا تحت راية الإسلام، واستنجاد الجزائريين بإخوانهم العثمانيين كان عن قصد، فكان لهم "ذلك الدور البطولي الذي قاموا به - أي العثمانيون - خلال عصر الانحلال والتدهور والغزو المسيحي في قيادة الشعب، وشد أزره ضد العدو المهاجم، وما اضطلعوا به تحقيقا لرغبة الشعب من تأسيس الدولة، ومقاومة المهاجم إلى أن أبعد نهائيا عن أرض الوطن، وجمع الوحدة الوطنية الجزائرية الإسلامية ضمن دولة واحدة وحول عاصمة واحدة وتحت راية واحدة رغم أنف الإقطاعية الطاغية ... و إذا ما ذكرنا الدولة الجزائرية، والوطن الجزائري، فقد ذكرنا الأتراك العثمانيين سواء أكنا من المعترفين أو من الجاحدين"[3].

ولكن ما يميز هذا العهد هو أن بعض الحكام العثمانيين كانت لهم إسهامات في تشجيع بناء المدارس، وتكريم العلماء وتقريبهم بسبب مساهماتهم المختلفة، ومن بين الذين شجعوا ازدهار التعليم الداي محمد عثمان باشا (1766م-1791م)، وصالح باي باي قسنطينة (1725-1795)، ومحمد الكبير باي إقليم الغرب (1779-1796)، حيث أنشأ صالح باي مدرسة الكتانية، وألحق بالجامع الأخضر مدرسة، وأمر محمد الكبير بتوسيع رقعة التعليم ومنح جوائز للبعض من أهل الفكر[4].

وإذا كانت الأقلية التركية تتكلم اللغة التركية فإن ذلك لم يفقد من أهمية اللغة العربية كلغة وطنية ورسمية ولا ذهبت العادات والتقاليد وبقي المجتمع محافظا على ثقافته ونسيجه الاجتماعي "فبالرغم من كون الأتراك كانوا يتكلمون لغة تركية ولهم ثقافتهم الخاصة، فإن الثقافة العربية لم تفقد وظيفتها في الإدارة التركية سواء في المحاكم الشرعية أو التعليم و غيرها من المرافق التي لها صلة بحياة المواطنين وخلال ثلاثة قرون لم يحاول الأتراك فرض اللغة التركية على الأهالي كما أنهم لم يكونوا مدارس خاصة بأبناء الأتراك لتعليم اللغة التركية، بل إن أحمد باي كاتَب السلطانَ باللغة العربية"[5].

ومن هنا فإن العهد العثماني امتاز بازدهار ورقي الحركة العلمية والتعليمية والتي ارتبطت بالتعليم الديني أساسا، لأن العثمانيين لما جاءوا وجدوا حواضر علمية مزدهرة ببجاية وتلمسان وقسنطينة ومازونة والجزائر وغيرها، إلا أنه نظرا لظروف سياسية ومخاوف عسكرية نقلت كثير من هذه المراكز من المدن إلى الأرياف.

يقول البوعبدلي: (إن العصر العثماني امتاز في الجزائر بانتقال المراكز الثقافية من المدن إلى القرى، واشتهرت عدة معاهد إذ ذاك في كامل القطر، كمعاهد بني يعلى العجيسي، عبد الرحمن اليالولي ... وبني خليل، والمدية ومعاهد الراشدية ومازونة ...)[6].

وبتعدد هذه المراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية على اختلافها وتنوعها في المدن والأرياف نقصت الأمية من أوساط المجتمع إلى نسبة قليلة، وساهمت في تكوين أجيال مثقفة، ويشير المؤرخ أحمد توفيق المدني إلى أن "الأمية كانت في القطر الجزائري أثناء تلك الفترة (الفترة العثمانية) أقل مما هي عليه الآن، فهم يقولون إن الأمة الجزائرية لم يكن عددها يومئذ إلا نحو ثلاثة ملايين من الأنفس، ويقولون إن القطر الجزائري كان

يشمل نحوا من ثلاثة آلاف كتّاب ومسجد ومدرسة وزاوية لتعليم القرآن الكريم والقراءة والكتابة، فلو فرضنا أن كل كتّاب ومدرسة وزاوية لم يكن يشمل إلا عشرين فقط من الطلاب، وجدنا عدد الطلبة يومئذ ستين ألفا..."[7].

و في هذه الظروف و التحولات السياسية التي عرفتها الجزائر خلال القرون الثلاثة من الحكم العثماني لم تخمد حركة التأليف والكتابة والتدوين، رغم انعدام وسائل الطبع و دور النشر و آلات الكتابة والنسخ، ولقد خلد علماء وكتاب ومعاصرو الفترة العثمانية كتبا و مخطوطات و محفوظات ضاع جزء منها، وظهر الجزء الآخر الذي كان مغمورا في خزائن المهتمين، ولا يزال الجزء الكبير في حقائب وخزائن الكثيرين من محتكري العلم، وهو يتدهور يوما بعد يوم بسبب مفسدات الإنسان والطبيعة والزمن.

ومن جملة ما وصلنا من المؤلفات العلمية والثقافية والدينية في الجزائر العثمانية نذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي: "لقد ألف بن ميمون للفتح الأول كتابه (التحفة المرضية في الدولة البكطاشية)...، وكتب محمد المصطفى بن عبد المعروف بابن زرقة مؤلفه (الرحلة القمرية في السيرة المحمدية)...، وكتب ابن سحنون الراشدي مؤلفه الجماني (في ابتسام الثغر الوهراني)، وكتب بن هطال التلمساني مؤلفه (رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الوهراني"[8]، كما كتب "عبد القادر بن عبد الله المشرفي الغريسي (بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر"[9]، وكتب أبو عمران موسى أبو عيسى المغيلي مؤلفات عديدة أشهرها "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" و(الرائق في تدريب النشء من القضاة و أهل الوثائق) و(حلية المسافر) "[10]، وكتب أبو زكريا بن يحي بن أبي عمران المغيلي "الدرر المكنونة في نوازل مازونة "[11]، وكتب أبو العباس الونشريسي "المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقيا و الأندلس و المغرب"[12]، دون أن ننسى ما كتبه محمد أبو راس الناصري.

وقد قسّم الدكتور سعد الله العلماء خلال العهد العثماني إلى ثلاثة أصناف: "العلماء الموظفون (كتّاب الإنشاء أو الخوجات)، والفقهاء المستقلون(المثقفون الأحرار) الذين لا صلة لهم بالتصوف ولا بالسلطة، ثم العلماء المتصوفة، أو المتصوفة دعاة العلم والولاية (المرابطون)[13].

ثانيا: مازونة: تاريخها وأعلامها[14]: مدينة مازونة مدينة عريقة تعتبر قاعدة تاريخية هامة في قلب جبال الظهرة، كانت ملتقى لعناصر مختلفة وحضارات متعددة، وصفت منذ القدم بمدينة العلم والثقافة، وسميت بأم الأحكام المكنونة، لقد امتدت بتاريخها إلى جذور الحضارات القديمة فكانت منارة العلم ومنهل الحضارة.[15]

إن الباحث في تاريخ المدينة يصطدم بشح المادة التاريخية والمصادر حولها، فكل الذين كتبوا في هذا الموضوع ما هو سوى إعادة وتكرار لما جاء في كتابات مولاي بلحميسي ويوسف لوكيل، وهما ابني المدينة ومختصين في التاريخ الإسلامي، فالأول كتب باللغتين الفرنسية والعربية، وهو مؤرخ حصيف، تخرج على يديه علماء كثر في المجال، وأثرى المكتبة بمادة تاريخية ثرية حول الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، خصوصا كتابه المعنون بـ: (مازونة مدينة صغيرة وتاريخ كبير)، وأما يوسف لوكيل فكتب بالفرنسية كتابا قيما مجبر كل من يتحدث عن تاريخ المدينة العودة إليه، رغم صغر حجمه سماه: (مازونة عاصمة الظهرة

القديمة)، أما من كتب عن المدينة من كتب ومقالات وأبحاث ورسائل أكاديمية فما هو في الحقيقة سوى اجترار لما كتبه الرجلان.

هناك عدة روايات حول تسميتها وهذه أهمها:

مازونة تعني أرض الرجال الأقوياء[16]، ومازونة اسم قبيلة من زناتة لأن اسم أبيهم مازون[17]، وقيل مشتقة من كلمة "ماسونة "بلدة رومانية فتحول الاسم اللاتيني ماسونة إلى البربري مازونة[18].

ويروى أن مازونة كانت تحكمها ملكة لها كنز من قطع نقدية من الذهب تسمى" موزونة"، وأنه كان راع يدعى "ماتع "يرعى بغنمه في المكان الذي تأسست فيه المدينة؛ فرجع إلى أهله يصف .مزايا المرعى، ويقارنه بتلك القطع النقدية التي تسمى موزونة فلقب المكان بمازونة[19]، ويروى أن ملكا حط رحاله بجبال المنطقة وكانت ترافقه ابنته "زونة"؛ فطلب من رجاله أن يحضروا لها الماء، وعندما وجدوا المنبع حرموه على الغير وجعلوه لها، وقالوا هذا ماء زونة، ومنه أخذ اسم المنطقة مازونة[20]، وكلها تبقى مجرد روايات.

تقع مازونة في قلب جبال الظهرة، فنالت إعجاب كثير من الرحالة والجغرافيين القدماء حيث يصفها الشريف الإدريسي بقوله: "هي مدينة بين جبل في أسفل، ولها أنهار ومزارع وبساتين وأسواق عامرة ومساكن موفقة ولسوقها يوم معلوم وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصب"[21]، وأما الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف في الدراسات اللاتينية بليون الأفريقي فيقول عن مازونة في رحلته ومعجمه وصف إفريقيا: "مدينة أزلية بناها الأفارقة -حسب قول بعضهم- على بعد نحو أربعين ميلاً من البحر، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار متينة، ...، وفيها جامع وبعض مساجد أخرى، لقد كانت مدينة متحضرة جدًّا في القديم ....، حتى أصبحت اليوم (القرن السادس عشر) قليلة السكان، ...، والأراضي المزروعة جيدة تعطي غلة حسنة"[22].

أما ابن بطوطة فذكرها من دون وصف حيث قال: "فوصلنا ...إلى مدينة تنس ثم إلى مازونة ثم إلى مستغانم ثم إلى تلمسان"[23]، كما ذكرها العبدري في رحلته قائلا: "ثم رحلنا على طريقنا الأول إلى مليانة فتيمنا منها على طريق مازونة، مثوى خطوب الزمان ومناخ ركاب الحدثان، وهي بليدة مجموعة مقطوعة من بعض جهاتها بجرف واد منقطع شبه قلعة، وواهية حسا ومعنى "[24].

رابعا - مدرسة مازونة العلمية:

1- النشأة والتأسيس:تشير لوحة التأسيس[25] الموجودة بمدخل مسجد المدرسة وجميع الوثائق التي اطلعنا عليها والروايات التي استمعنا إليها إلى أن تأسيس المدرسة كان خلال القرن الحادي عشر الهجري نحو سنة 1029هـ القرن السادس عشر الميلادي على يد الشيخ محمد بن الشارف وقد أسسها وأقامها من ماله الخاص ودرّس بها حوالي 64 سنة وقبره موجود بها عليه قبة تسمى باسمه.

تقول الرواية الشفوية لأفراد عائلة المؤسس[26] بأنه كان في ملك محمد بن الشارف قطعة أرض باعها لأنها غير صالحة للبناء واشترى بالمقابل قطعة أرض أخرى، وقد اشتراها من ثلاث نساء اللواتي رفضن أخذ ثمنها بعد علمهن بنيته في تأسيس زاوية للتعليم غير أنه أصر على دفع الثمن.

اكتسبت مدرسة مازونة شهرة علمية منذ تأسيسها ولعبت دورا رئيسيا في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية ليس على الصعيد المحلي فحسب بل على نطاق واسع من القطاع الوهراني وأحوازه حيث إنها استقطبت لمدة طويلة عددا كبيرا من الطلبة الذين جاؤوا من مختلف قرى ومدن الغرب الجزائري وحتى من المغرب الأقصى طلبا للعلم وهو ما كان معروفا عن هؤلاء الطلبة أنهم كانوا يأخذون العلم حيث ما وجدوه وقد كان بعضهم في حركة مستمرة لطلب العلم.

يقول محمد أبو راس الجزائري: "لما ذكر لي الطلبة مازونة وكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وقريحة أشياخها... سافرت إليها فلقيت في المشي على صغري مشقة لكن ذلك شأن السفر للعلم[27]، وكل ذلك أكسب مدينة مازونة ومدرستها العلمية رمزية فكرية وثقافية إذ اعتبرت حاضرة العلم ولقبت بمدينة العلم والعلماء.

وأسس الفقيه العارف محمد بن علي الشارف المازوني مدرسة تربوية بمازونة في بداية القرن الحادي عشر الهجري، وقام بالتدريس فيها إلى أن لقي ربه، ثم تجدد ازدهار المدرسة على يد الشيخ أبو طالب محمد بن علي، في بداية القرن الثاني عشر الهجري، وخلفه على المدرسة أخوان من أبرز تلامذة المدرسة هما: الشيخ محمد بن هني وشقيقه الشيخ عبد الرحمن بن هني[28].

2- علماء مازونة[29]: كثر هم الذين تخرجوا من مدرسة مازونة، لا تكفي هذه الصفحات للإحاطة بهم والإلمام بسيرتهم جميعا، ولكن سأقتصر على التعريف بأبرزهم وأشهرهم، أولئك الذين ملأت شهرتهم الآفاق، وخلّدوا أسماءهم بمصنّفاتهم وكتبهم وأسفارهم، وكوّنوا من التلاميذ من حمل علمهم ونشر ذكرهم، منهم على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1. عبد الرحمن بن محمد بن الشارف:
2. الشيخ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن الشارف:
3. الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الشارف:
4. الشيخ أبو العباس أحمد بن هني بن محمد بن علي:
5. الشيخ محمد الصادق بن فغول:
6. يحيى بن موسى أبو عمران ابن عيسى بن يحي، أبو زكريا المغيلي المازوني:
7. أبو عمران موسى بن عيسى المازوني:
8. الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى المازوني:
9. الصادق بن علي المغيلي المازوني:

3.10- العلماء الذين درسوا في مازونة:

1- الشيخ محمد السنوسي (1202هـ/1276م):

2- الشيخ محمد ابن القندوز (ت 1222هـ):

11.والشيخ عدة بن غلام الله (1208- 1283هـ /1747-1866م):

12.والشيخ محمد أبو راس:

13.والشيخ العلامة الفقيه عبد القادر بن المختار الخطابي المجاهري:

14.السيد محمد بن عبد الله الخالدي المالكي الجزائري:

خامسا- المنهج التعليمي لمدرسة مازونة إبان الفترة العثمانية:

أ- الجهود التعليمية المدرسية:

رغم خطورة هذه الحوادث التي عصفت بالمنطقة فهزت استقرارها و أضنت سكانها ، بقيت الجزائر تحت راية الحكم العثماني قبلة للعلم ، و مقصد العلماء والطلبة و قطبا لكل راغب في التعلم و التضلع في العلوم الدينية على اختلاف أجناسها من فقه و تفسير و نحو وعقيدة و شعر . فلقد كانت الجزائر بمدارسها و مساجدها و كتاتيبها و زواياها رائدة في تنشيط الحركة العلمية و الثقافية و الدينية تضاهي نشاط كل من جامع الزيتونة وجامع الأزهر و جامع القرويين .

لقد عرف التعليم بصفة عامة في الجزائر العثمانية مستويين "المستوى الأول وهو ما يعادل الابتدائي، وكان يتم عبر المدارس الصغيرة أي ما يسمى بالكتاتيب، والمستوى الثاني تشرف عليه المدارس على المستوى الحضري و الزوايا في الأوساط الريفية"[30]، وكان تعليما ذا طابع ديني بحت مرتبط بالحركة الدينية هذه الأخيرة كانت عاملا أساسيا في ثقافة العصر العثماني إذ كان يتخرج من المدارس والزوايا الأئمة والقضاة، والعدول والموثقون إضافة إلى العلماء والشيوخ والفقهاء، فاشتهرت مدرستي المسجد الكبير و ابني الإمام بتلمسان، ومدرسة مازونة شرق مستغانم ، وعرفت معسكر التعليم من خلال مدارسها و مساجدها خاصة في عهد الباي محمد الكبير الذي شيد المدرسة المحمدية فأصبحت من أهم المدارس الكبرى ، أما مدينتي ندرومة ومستغانم فلم تكن بهما مدارس مشهورة، لكن لعبت المساجد وملاحقها دورا هاما في الحياة الثقافية على المستوى المحلي.

واشتهرت مدينة مازونة بمدرستها العريقة والمتجذرة عبر العصور التي أسسها أحد النازحين من الأندلس و هو " الشيخ محمد بن شارف الأندلسي في نهاية القرن السادس عشر"[31]، وتعدت شهرتها المستوى المحلي إلى المستوى المغاربي ، فشدت إليها الرحال و قصدها الطلبة من كل حدب وصوب، لا سيما من مستغانم وتلمسان وندرومة وتنس ومعسكر، وحتى من المغرب الأقصى ودول المغرب العربي والإسلامي وتخرج منها علماء وفقهاء ومفتون مشهورون وبارزون أبرزهم أبوراس الناصري و المغيليان " الأول: أبو عمران موسى بن عيسى المغيلي المازوني صاحب مؤلفات عديدة أشهرها ، ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار و الرائق في تدريب النشء من القضاة و أهل الوثائق و حلية المسافر ، أما الثاني فهو أبو زكريا يحيا بن أبي عمران المغيلي (ت 1478 م) صاحب كتاب (الدرر المكنونة في نوازل مازونة) ...، وفي الدرر نجد تلك الحكمة الخالدة الصالحة لكل زمان و مكان : فساد الملوك بفساد العلماء، وفساد الرعية بفساد الملوك "[32].

ولقد أثنى أبوراس الناصري على الدور العلمي و الثقافي للمدرسة، في كتابه (فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته)، وهو سيرة تفصيلية لحياته الذاتية و العلمية إذ يقول في هذا الصدد " ثم سافرت أول صومي لـ (مازونة) مدينة مغراوة ، بناها منديل بن عبد الرحمن منهم أول القرن السادس، فلقيت – على صغري- مشقة المشي لكن ذلك شأن أهل السفر للعلم ... فحفظت المختصر حفظا، وفهمته معنى ولفظا

...وقد طار صيتي بمعرفتي المصنف و تحقيقه ، في المشارق و المغارب ، ووعدني كل طالب إلى الفقه راغب ، ثم انصرفت من (مازونة) وقدمت إلى (أم عسكر) من مال ولا غيره سوى معرفة الفقه وحده"[33].

كما ساهمت مازونة أيضا مثل تلمسان في تكوين جيل مثقف و نخبة مثقفة و تجدر الإشارة " إلى أن مدرسة مازونة كانت منطلق الحركة السنوسية "[34]، واشتهرت المدرسة بتدريس الفقه و الحديث و علم الكلام ، وقد كانت المدرسة ملتقى العلماء و الطلبة ، ومقر مبادرات فكرية وسياسية ولا سيما عندما كانت عاصمة ومقرا لبايلك الغرب للمرة الأولى (1563 م -1700م) ، ثم "جدد الأتراك بناءها أكثر من مرة - يعني المدرسة – تكريما لشيوخها الذين ساهموا في الجهاد ضد الإسبان، وكان الرباط أمام وهران متواصلا لمضايقة العدو الذي احتل المرسى الكبير 1505 م ووهران 1509 م، و شارك فيه عدد من المازونيين من طلبة ومشايخ ... لقد كانت المدرسة كالزهرة بين الشوك دائمة العطر و الحيوية يستنشقها محبوا العلم و المعرفة ... عاصرت مدرسة مازونة ملوكا وأمراء وبايات ودايات وباشوات، وقدموا لها لحسن الحظ الدعم على مختلف الأشكال"[35].

إن منطقة مازونة كانت في العهد العثماني قبلة للملوك و الأمراء والرحالين والعلماء والطلبة باعتبارها كانت عاصمة قرابة قرن وخمسين سنة إضافة إلى أن الكثير من العلماء و القضاة والمفتين والأئمة تخرجوا من مدرستها التي كانت تضاهي الأزهر والزيتونة والقرويين في المكانة والأهمية، حتى إنهم إذا أرادوا أن يفتخروا بطالب علم، عظموه ورفعوا من قدره و شأنه بقولهم "لقد درس بمازونة"[36].

عرفت المدرسة منذ تأسيسها ازدهارا حيث قامت بتأدية دورها التعليمي على أكمل وجه من خلال ما كانت تقدمه من مضمون علمي وأيضا من خلال ما توافد عليها وما تخرج منها من طلبة ينتمون إلى جهات مختلفة من الوطن وخارجه.

ب- المضمون العلمي للمدرسة:

اختصت مدرسة مازونة بتدريس علوم الدين وعلوم اللغة[37].

أ- العلوم الدينية: تتمثل في:

1- الفقه المالكي: اعتمادا على مصنف خليل المختصر لذلك لقب شيوخ مدرسة مازونة بالخليليين[38]، وتيسيرا لعملية التدريس استند شيوخ المدرسة على بعض الشروح الموضوعية حوله، ومنها شرح محمد الخرشي ورسالة ابن زيد القيرواني إضافته إلى تأليف بعض شيوخ المدرسة السابقين[39].

ونشير هنا إلى أن هذا الدرس الوحيد الذي استمر الشيوخ في تدريسه إلى غاية اندثار المدرسة وقد عرفت عملية تلقينه خلال هذه المرحلة خضوعا عمليا أدى إلى حظر التعرض لبعض الدواوين التي يؤثر تدريسها على مصالح الاستعمار والاقتصار على تلقين بعض الدواوين التي تتعلق بالعبادات والمعاملات التي تضمن فكرة الخضوع والاعتقاد الديني في سلطة عليا.

ومن هنا اتخذ مصنف خليل بانتمائه إلى الدين وارتباطه بالجد المؤسس للمدرسة والعائلة طابع القداسة حتى أنه مثل عنصرا هاما من عناصر الرأسمال الثقافي والتعليمي.

وقد قسم مختصر خليل إلى أربعة كتب قسم كل منها إلى أجزاء[40]، وهي: -كتاب الصلاة قسم إلى خمسة أجزاء -كتاب الزكاة قسم إلى أربعة أجزاء -كتاب البيوع قسم إلى تسعة عشر جزءا -كتاب الإجازات قسم إلى اثنتي عشر جزءا.

أما تدريسه فكان كل شيخ يتناول كتابا معينا وقد يتناول شيخ كتابين أو أكثر ومن هنا بدأت ظاهرة التخصص في التدريس تدريجيا ومن شدة اهتمام مشايخ المدرسة الفقهية كان من المهم أن يدرس هذا العلم لوحدة خلال السنتين الأوليتين للطالب، وتتم عملية استيعابه عن طريق الحفظ والاستظهار التي يتبعون فيها القراءة الجماعية بعد كتابة النص على اللوح[41].

2- علم التوحيد: عمد الاستعمار إلى إلغاء مادة التوحيد من المحتوى التعليمي للمدرسة وكان الهدف من ذلك القضاء على التعليم الإسلامي، وبالتالي ضرب الهوية الدينية إضافة إلى أن التوحيد كعلم ديني يتضمن في محتواه المعرفي وحدة الخالق كما أنه عامل جوهري في الثقافة العربية، ومصدر من مصادر القوة والمقاومة وفي ذلك يقول أرنست رينان" إن الصفة الأساسية التي تميز العرب عن غيرهم هي الإيمان بالتوحيد وكان التوحيد منطلقا للثقافة العربية وإلى الوحدة، وحدة اللغة ووحدة التاريخ[42].

لكن ورغم ذلك الإجراء الإلغائي لعلم التوحيد من حركة التعليم بالمدرسة إلا أن الشيوخ استمروا في تدريسه لكن دون أن تعقد له الحلقات العلمية بل كان يلقى أيام العطل.

3- علم الحديث: باعتماد صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك ويؤكد ذلك محمد بن علي السنوسي بقوله :(قرأت على ابن العباس بن أحمد بن هني وسمعت عليه مجالس عن البخاري ومثلها من مسلم والموطأ) [43].

ب- العلوم اللغوية: أهمها النحو العربي وحفظ المنظومات وشرحها: عكف شيوخ المدرسة على تدريس وتحفيظ منظومة ألفية بن مالك والأجرومية على غرار الزوايا الفقهية المنتشرة لما لهما دور في عملية التعلم وعلاقة النحو بالعلوم الدينية الأخرى كالتفسير والبلاغة والفقه والحديث.

ويُعَدُّ ابتداء العلماء والشيوخ في النظم النحوي ارتيادا لطريق نحوَ أسلوبٍ جديد لتعليم النحو كان له آثار بعيدة المدى فيه أهمها تنشيط الحركة العلمية؛ إذ كثر إقبال طلاب العلم على حفظه؛ لأن النظم أسهل حفظا وأيسر استحضارا وأكثر رواجا من النثر؛ لما فيه من الأوزان المستحبة والموسيقى المستعذبة، وهذا يدل على مدى الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء العلماء في سبيل خدمة لغة القرآن، وذلك بتيسير معرفة القواعد النحوية وتسهيل تعلمها للطلبة في مدرسة مازونة الفقهية.

إن حفظ وفهم وتعلم المنظومات التعليمية مهم للطالب المتعلم لأنها وسيلة تُسَهِّل على المتعلم حفظ ما يَتعلَّمه، فتُمكِّنَهُ المنظومةُ من الإلمام بالقواعد، وتُيَسِّر له فهم نصوص الفصحى، وتُعَوِّد لسانه التحدث بها، فالنظم طريقة مثلى لتدريس العلوم وبخاصة علوم العربية وما يتعلق بها، لأن حفظ القاعدة هي الوسيلة الْمُثْلَى للابتعاد عن اللحن والخطإ والتعبير بلغة فصحى سليمة.

أعراف المدرسة:

1-طريقة التدريس ووسائلها بالمدرسة:

أ- الطريقة الإلقائية: كانت تعقد الحلقة العلمية في قاعة الصلاة بالمسجد التابع للمدرسة حيث يجلس الشيخ على كرسيه الخشبي المرتفع وذلك حتى ينظر جميع الطلبة وينظرون إليه كدلالة رمزية على التحكم في نظام الحلقة، ومراقبة سلوكات جميع الطلبة ولفت انتباههم وكان الطلبة يتحلقون حوله متربعين في جلستهم على الحصير وتبدأ العملية التعليمية بأن يأمر الشيخ أحد طلبته بقراءة نص من الكتاب الذي هم بصدد دراسته، وهذا النص هو ما سيشكل موضوع الحلقة العلمية يسمى الطالب الذي يقرأ النص بالدوان[44]، وكان لكل شيخ دوان خاص به وبعد أن يتم الدوان قراءة النص يبدأ الشيخ في شرحه والإجابة والتفسير معتمدا في تلقينه ذلك على محفوظه من الشروح والحواشي الموضوعية حول النص دون أن يبدي رأيه حول الموضوع[45].

هذه هي الطريقة الإلقائية التقليدية التي يلجأ إليها الشيوخ لإثارة دافعية الطلبة وتشويقهم إلى الدرس، إضافة إلى أنها تكسبهم معلومات ومعارف كثيرة في وقت قصير.

عند انتهاء الشيخ من الشرح يتدخل الطلبة الذين أشكل عليهم الدرس طالبين تفسيرات حول بعض المسائل وتبدأ بذلك الطريقة الجدلية القائمة على النقاش وقد انتهج الشيوخ لإنجاح هذه الطريقة أسلوب الجد والهزل للترويح عن النفس وترسيخ الفهم[46].

ساهمت هذه الطريقة في إيجاد عملية التفاعل بين الشيوخ والطلبة وبين الطلبة فيما بينهم وأصبح بذلك الطالب عنصرا إيجابيا في المشاركة في سير العملية التعليمية.

ب- طريقة المراجعة: ترسيخا لموضوع الحلقة العلمية اعتمدت المدرسة على طريقة المراجعة أو المذاكرة الجماعية وذلك بأن يقوم الطلبة المتقدمون في الدراسة بإعادة شرح النص وتدارسه مع الطلبة الجدد الذين هم بصدد قراءة هذا النص[47].

تعتبر هذه الطريقة من أكثر الطرق كفاءة خصوصا عندما يتمكن الطلبة من مساعدة بعضهم البعض، وقد وفرت هذه الطريقة أيضا فرصا للطلبة المتفوقين لتدعيم تعلمهم عن طريق مساعدة غيرهم ولذلك أطلق عليها التعليم المتبادل.

2- وسائل التدريس:

أ- الأدوات: اعتمدت المدرسة الوسائل التقليدية فقد كان الطلبة يسجلون دروسهم على لوحاتهم الخشبية التي هي وسيلة ضرورية في عملية التعلم يجب توفرها لدى كل متعلم من أجل كتابة النصوص.

ب- أوقات التدريس: أما فيما يخص أوقات التدريس فقد ارتبطت بالواجبات الدينية أي حسب مواقيت الصلاة اليومية وذلك على النحو التالي:

- بعد صلاة الصبح قراءة الأوراد للطريقة التيجانية وتبدأ بعد ذلك مباشرة عملية التدريس حتى وقت الضحى ونلمس هنا نوعا من التركيز على الإبكار في العملية التعليمية وذلك لما لها من فاعلية في ترسيخ الأفكار وتهيئة الأذهان لقبولها واستيعابها إضافة إلى قدسيتها الدينية وذلك لخبر بورك لأمتي في بكورها[48].
- الدرس الثاني إلى غاية الظهيرة[49]، بعد صلاة الظهر قراءة الراتب وذلك ترسيخا لحفظ القرآن الكريم.
- الدرس الثالث بعد صلاة العصر.
- بعد صلاة المغرب المذاكرة الجماعية.

3-العطل: لم يكن الموسم الدراسي للمدرسة محددا بزمن معين وإنما كان يتم في العادة في مستهل فصل الشتاء ويستمر حتى بداية فصل الصيف مع إمكانية بقاء الطلبة المسافرون (الداخليون) في بيوتهم بالمدرسة أيام العطل يتدارسون فيما بينهم دروسا في علم التوحيد والنحو العربي وتعليم بعض العائلات في ضواحي مدينة مازونة، وكانت العطل موزعة كالآتي:

-العطلة الأسبوعية يومي الخميس والجمعة وهذا ما يعني أن أيام التدريس تستغرق خمسة أيام.

- العطل الموسمية خاضعة لتحديات الشيخ المشرف على عملية التدريس[50].

- العطل السنوية تتمثل خاصة في عطلة الصيف التي تستمر إلى الخريف.

- العطل الدينية وهي العطل التي تتعلق بالأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى وعاشوراء وأول محرم والمولد النبوي.

4- شروط الالتحاق بالمدرسة:

- أن يكون الطالب قد تمكن من حفظ القرآن الكريم وما يتطلبه من تعلم القرآن والكتابة وقواعد الدين وهو ما يعني أن الطالب الذي يلتحق بالمدرسة يكون قد مر على المرحلة الابتدائية في الكتاتيب وبالتالي كانت مدرسة مازونة تمثل مرحلة للتعليم الثانوي وعليه كانت أعمار الطلبة بين الخامسة عشر والثلاثين.

- أن يهتم الطالب بنظافة جسمه وثوبه فلا يدخل على شيخه إلا بأحسن الهيئات وكامل الطهارات فلم يكن يسمح لأي طالب حضور حلقة الدرس دون عمامة.

- ألا يتأخر الطالب عن الدرس ولا يدخل دون استئذان من الشيخ وأن لا يتكلم في حضرته إلا بإذنه.

- أن يراجع الطلبة بعضهم بعضا تطبيقا لطريقة التعليم المتبادل السالفة الذكر.

- أن يمنح الطالب على اجتهاده في دروسه إجازة بالعلوم التي اجتاز بها مرحلة معينة تؤهله الجلوس للتدريس.

د- مكتبة المدرسة:

شكلت المكتبة في وجودها أحد عوامل نجاح العملية التعليمية بالمدرسة فقد وجدت منذ البدايات الأولى لمباشرة وظيفتها التعليمية.

يقول G.H Bousquet في دراسة الوضعية الفقهية للمدرسة:

" إنها (المدرسة) قد احتوت على مكتبة هامة شملت مخطوطات رائعة منها ما هو موقوف وبعضها هبات من البايات أثناء العهد العثماني بالإضافة إلى بعض التآليف الخاصة بالمشايخ"[51].

5- مدى مساهمة مدرسة مازونة في عملية التكوين ونشر التعليم بالمنطقة:

لقد تخرج من مدرسة مازونة خلال مرحلة الدراسة وخاصة في الفترة الممتدة بين 1930- 1942 التي اعتبرناها امتداد لنشاطها وازدهارها وهي كذلك آخر محطة من محطات ازدهار المدرسة قبل أن يأفل نجمها عدد كبير من الطلبة تحولوا بدورهم إلى شيوخ فتحوا مدارس قرآنية في مدنهم وبين أهاليهم عبر مناطق مختلفة من الوطن وفي منطقة حوض الشلف مساهمين بذلك في نشر التعليم العربي الحر.

هكذا ومن خلال خريجيها تمكنت مدرسة مازونة من أن تضع لوجودها أسلوبا آخر في عملية الاستمرار، وأكثر من ذلك شكل هذا النوع من الإنتاج امتدادا جغرافيا وزمنيا عبر بطريقة أو بأخرى عن مدى فاعلية العملية التعليمية للمدرسة، وبالتالي المساهمة في نشر التعليم العربي الحر كما ساهمت بشكل آخر في إيجاد

قوى أخرى من قوى المعارضة للاستعمار بالإضافة إلى المحافظة على الإرث الثقافي ومن خلاله الهوية الدينية والشخصية الوطنية.

خاتمة:

رغم الهزات والحوادث والعوائق التي تعرضت لها المدينة عبر العصور إلا أن المدرسة بقيت تستقطب جموع العلماء والطلبة من أنحاء الوطن وحتى خارجه، فلقد اعتنى أهل مازونة كغيرهم في ناحية المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة بالعلوم الدينية بمختلف فروعها، إذ كان الفقه الإسلامي أساس هذه العلوم المعتنى لها، فقد جرى الاعتناء به والعمل على الإفتاء في المسائل اليومية، كما زاد الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وفهمه وتدارس أحكامه ومعانيه والأحاديث النبوية الشريفة، والبحث في مسائل الأصول، كما اهتم علماء حاضرة مازونة بتفسير القرآن الكريم، وبعض علوم القرآن وفي مقدمتها القراءات، وبرزت التآليف المتعددة حول مناقب أولياء الله الصالحين وأحوال العارفين وأضحت المدرسة فضاء للتصوف ومنها كان انطلاق ومبتدأ بعض الطرق الصوفية واشتهرت بالفقه المالكي والتأليف في فقه النوازل.

الهوامش

[1]- سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792م-1830م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزائر، 1985م، ص 29 وما بعدها.

[2]- لواليش فتيحة: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18، مخطوط ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص 17.

[3]- المدني أحمد توفيق: حرب الـ 300 سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492م-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1976، ص 09 وما بعدها.

[4] حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840) ط1، دار البعث ، الجزائر، 1987، ص 63 .

[5]- التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي في الثورة (1830-1945م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 11.

[6] العيد مسعود: حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا العدد: 3، قسنطينة، ماي 1980م، ص: 60.

[7]- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791)، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 12.

[8]- لواليش فتيحة: الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري، ص 165.

[9]- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر: العهد العثماني، ص 250.

[10]- بلحميسي مولاي: دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية من القرن 15م الى منتصف القرن ال20م، مجلة العصر، عدد 11، السلسلة الرابعة، الجزائر، 1414هـ-1997م، ص 08،.وأعيد نشر نفس المقال بكتاب جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة، ص88.

[11]- المصدر نفسه: ص 08.

[12]- نفسه: ص 08.

[13] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج: 1 ، ص 403-404.

[14] للتفصيل في هذا المبحث ينظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، القسم الثاني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ط2، ص36، وينظر أيضا:

(des origines à nos jours) Alger, SNED.1981.P:25-37. (moulay), Histoire de Mazouna Belhamissi

[15]- جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة، ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، منشورات جمعية الظهرة، دت، دط، ص10.

[16] - أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث (1500-1900)، مخطوط دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص20.

[17] محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي البوعبدلي، دار عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ص77.

[18]- أحمد بحري: حاضرة مازونة، مرجع سابق، ص20.

[19] - المرجع نفسه، ص 19.

[20] - نفسه، 19.

[21] الإدريسي محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ج1، 2002م، ص271.

[22] - الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص36.

[23] - ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق مجيد عبد المنعم العريان، مراجعة مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1987م،ج1، ص667.

[24] - العبدري أبو عبد الله: رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط2، 2005م، ص561.

[25] توجد بالجهة اليمنى عند مدخل المسجد التابع للمدرسة.

[26] ينظر أيضا بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2002م،ص20.

[27] أبو راس الناصري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس الذاتية والعلمية، تحقيق محمد بن عبد الكريم الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1990، ص43.

[28] بوعبد الله غلام الله: نظرة عامة على التعليم الأهلي في سهل الشلف خلال النصف الأول من القرن العشرين (أعمال الأسبوع الوطني الثالث للقرآن الكريم)، الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 1424هـ/ 2003م، ص37.

[29] للتفصيل في الموضوع يراجع كلا من: محمد الأمين بلغيث: دراسات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار التنوير، 1427هـ/2006م، ص113، وأيضا: أحمد بحري: حاضرة مازونة، ص241، وأيضا: جنان الطاهر: مازونة عاصمة الظهرة، ص42.

[30] - نفسه: ص 160.

[31] -BELHAMISSI Moulay : histoire de Mazouna, P 49.

[32] - بلحميسي مولاي: دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية الثقافية، مقال مجلة العصر، ص 08.

[33] - الناصري أبو راس: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1990، ص 20 وما بعدها.

[34] -BELHAMISSI Moulay : histoire de Mazouna, P 50.

[35] - بلحميسي مولاي: دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية، مقال العصر، ص 08 وما بعدها.

[36] - المرجع السابق: ص 09.

[37] بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية، النهضة والسقوط، ص38.

[38] نفسه، ص39.

[39]مخلوفي جمال: التعليم الحر في حوض الشلف خلال الفترة (1930-1956)، مخطوط ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2008م-2009م، ص55.

[40] بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية، النهضة والسقوط، ص72.

[41] المرجع نفسه، ص 72.

[42] الجندي أنور، الثقافة العربية الإسلامية أصولها وانتماؤها، الموسوعة العربية الإسلامية، دار الكتاب، ط1، 1982م، ص69- 70.

[43] مخلوفي جمال: التعليم الحر في حوض الشلف؛ ص55.

[44] بالدوال أو الدوان وهو كاتب الحلقة (المدون).

[45] بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية: النهضة والسقوط، ص 73.

[46] بلحميسي مولاي: دور مازونة في الحركة العلمية والثقافية، مجلة العصر، العدد 11، أكتوبر 1997، ص09.

[47] بوكفة يوسف: مدرسة مازونة الفقهية: النهضة والسقوط، ص74.

[48] مرسي محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، طبعة منقحة 1983، ص161.

[49] جاء في نظم شعري لمحمد الصادرق بلحميسي المازوني (توفي سنة 1936) دون تاريخ، وهو رثاء في الشيخ أبي راس المازوني.

[50] بوكفة يوسف: مرجع سابق، ص79.

[51] -BOUSQUET ,G,H, Promenade Sociologique une Madersa dechu-Mazouna-revue Africaine-buletein trimestriel-e-1^{ere} et 2eme trimester-1947-P306érienne 92 annété historique AlgéTome XCL-soci، ومما يذكر أن المدرسة تحتوي على 170 كتابا في مختلف العلوم الدينية واللغوية ومعظمها هبات من بايات الأتراك.